الصورة التشبيهية في شعر طلحة العوني (ت350هـ)

الباحثة: نور حميد عويز العبودي
Researcher: Nour Hamid Aweez Al-Aboudi
noor.klmt2@gmail.com
بأشراف: أ.د حربي نعيم محمد الشبلي
supervised by: Prof. Harbi Naeem Muhammad Al-Shibli
Harbi.n@uokerbala.edu.iq

الملخص:

تابع البحث حضور الصورة التشبيهية في شعر العوني عبر ثلاثة محاور ، درس المحور الاول منها الصورة المشكلة عبر التشبيه التام ، ودرس المحور الثاني الصورة المشكلة عبر التشبيه المرسل المجمل ، فيما درس المحور الثالث الصورة المشكلة عبر التشبيه البليغ ، وأنتهى البحث إلى خاتمة أوجزنا فيها اهم النتائج التي توصل اليها البحث .

الكلمات المفتاحية : الصورة التشبيهية ، طلحة العوني.

Summary:

The research continued the presence of the simile image in Al-Awni's poetry through three axes. The first axis studied the image formed through the complete simile, the second axis studied the image formed through the general direct simile, while the third axis studied the image formed through the eloquent simile. The research ended with a conclusion in which we summarized the most important results. What the research found.

Keywords: the simile, Talha Al-Aouni.

المقدمة

تعد الصورة الفنية من الدعائم الأساسية التي يقوم عليها النص الشعري ، فمن خلالها يستطيع الشاعر أن يصل تجربتهِ إلى الآخرين . [1]

تحدث عبد القاهر الجرجاني عن الصورة الفنية (ت٤٧١ هجري)بقولهِ: ((معلوم أن سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة ، وأن سبيل المعنى الذي يعبر عنه سبيل الشيء الذي يقع التصوير والصوغ فيهِ كالذهب والفضة يصاغ منها خاتم أو سوار)) ، والصورة الفنية عند احسان عباس ((هي من الوسائل التي يحاول بها الأديب نقل فكرتهِ وعاطفتهِ معاً إلى قرائهِ وسامعيهِ)). [2]

وان الصورة التشبيهية هي ((علاقة مقارنة تجمع بين طرفين لاتحادهما أو اشتراكهما في صفة أو حالة ، أو مجموعة من الصفات والأحوال، وقد تستند إلى مشابهة في الحكم ، أو المقتضى الذهني الذي يربط بين الطرفين المقارنين دون ان يكون من الضروري أن يشترك الطرفان في الهيأة المادية ، أو في أكثر من الصفات المحسوسة)). [3]

1. الصورة التشبيهية:

التشبيه: يعرفه عبد القاهر الجرجاني بقوله: ((أعلم أن الشيئين إذا شبه أحدهما بالأخر كان ذلك على ضربين: أحدهما أن يكون من جهة أمرٍ بينٍ لا يحتاج الى تأويل، والاخر أن يكون الشبه محصلاً بضرب من التأويل))[4].

وهو أيضاً((علاقة مقارنة تجمع بين طرفين لاتحادهما او اشتراكهما في صفة، او حالة، او مجموعة من الصفات والأحوال، وهذهِ العلاقة قد تستند الى مشابهة حسية، وقد تستند الى مشابهة في الحكم، او المقتضى الذهني الذي يربط بين الطرفين المقارنين دون أن يكون من الضروري أن يشترك الطرفان في الهيأة المادية، او في اكثر من الصفات المحسوسة))[5].

ونستطيع القول أن الصورة التشبيهية((تخالف في الغالب طبيعة التجربة الشعرية؛ لان التقاط الشبه بين ظاهرتين مختلفتين يقوم اصلاً على منهج منطقي ينفذ من المقدمات الى التتابع بالتفكير والادراك من دون الشعور والمعاناة))[6]، فالتشبيه من أوسع المجالات التي تمكن من تقريب الصورة الشعرية الى ذهن المتلقي، فيعمل غلى نقل اللفظ من صورة الى صورة اخرى بحسب امكانية الشاعر وقدرتهِ في التعبير عن الصورة[7].

وقد تبينت صور الشاعر العوني التشبيهية إنها جاءت على أنواع وهي التشبيه التام، والتشبيه المرسل المجمل، والتشبيه البليغ.

أ. التشبيه التام:

وهو التشبيه الذي ذكرت أداة التشبيه ووجه الشبه، فضلاً عن ذكر الركنين الاساسيين وهما المشبه والمشبه به، فهو قد توفرت فيه العناصر الاربعة، ...، وبناؤه لا يتطلب صنعة كبيرة، ولا تفنناً، ولعله لذلك شاع اكثر من بقية انواع التشبيه، خاصة وانه احسن إطار ينتظر أن نجد فيهِ الصورة في احسن مظهر، مشبعة بأبين دلالة، وأن خلت من العمق احياناً[8].

نحو قولهِ[9]: {الخفيف}

مَنْ حنى في حُنين أَصلابَ من لا قَاهُ كاللّيثِ مُمْعِنا في الفريسِ

شبه الشاعر في هذا البيت شجاعة الامام علي(عليه السلام)، وقوته المشهودة له في منازلة الاعداء، فهو(كالليث) في ساحة الحرب فلا يعرف الهرب مهما بلغ حجم العدو، والشاهد هنا في معركة(حنين)، اذ صور شجاعة الامام وهو كالليث الذي ينقض على فريستهِ ليقضي عليها دون كلل أو تعب، اذ اراد الشاعر التأثير في المتلقي بواسطة هذهِ الصورة، ((لان قيمة التشبيه تكتسب من وجه الشبه القائم بين الطرفين بقدر استمدادها من الموقف التعبيري الذي يدل عليه السياق ويستدعيهِ الاحساس الشعوري المنبعث من خلال الموقف التعبيري))[10]

وكذلك نحو قولهِ[11]: {الطويـل}

وَألحَقَــهُ يَــومَ البــهالِ بِنَفسِــهِ بِــأمرٍ أتــى مــن سامِــك السَّــمَاواتِ

فَمَــن نفْسُــه مِنْكُــمْ كَـنَفس محمـدٍ بَنِــي الإفــكِ وَالبُــهتَانِ والشّــيُهَاتِ

أستعمل الشاعر هذا الفن ليصور بعض الوقائع والقضايا التاريخية، ومنها قضية المباهلة التي ورد ذكرها في القران الكريم في قولهِ تعالى:" فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ"[12].

وكيف الله سبحانه وتعالى اهل البيت(عليهم السلام) وبين فظلهم ومنزلتهم، فكان الامام علي(عليه السلام) بمقام نفس الرسول(صلى الله عليه واله وسلم)، اي أن الامام هو نفس النبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم)، فمن خلال استقرائنا للنص يتضح ان (المشبه) هو الامام علي(عليه السلام)، (والمشبه به) الرسول محمد(صلى الله عليه واله وسلم)، واداة التشبيه هي(الكاف)، فقد وظف الشاعر التشبيه لبيان قرب الامام علي(عليه السلام) من الرسول وعلو منزلتهِ.

ومن التشبيه التام الذي ورد أيضاً بقوله[13]: {الطويـل}

فَيا رَبِّ لَسْنَا كالوَصِيِّ بِصَبرِهِ فَصُبَّ عَلى أَعْدَائِـهِ النّقَماتِ

وظف الشاعر في هذا البيت التشبيه في رسم الصورة، وقد توفرت فيها العناصر الاربعة، وهنا جاءت دعاء من الشاعر لربهِ بأن يكفيهِ شر الاعداء، ويلتمس من الله المعونة على تجاوز صعوبات الحياة، وانه ليس كصبر الرسول(صلى الله عليه واله وسلم)، والرابط بين المشبه والمشبه به(الكاف).

ب . التشبيه المرسل المجمل:

وهو التشبيه الذي ذكر فيه المشبه والمشبه بهِ وأداة التشبيه ويحذف منه وجه الشبه، وهو يتميز((بتجردهِ من التفاصيل؛ بسبب خلوه من وجه الشبه، مما يسمو بأسلوب الكلام الى مستوى يقتضي من المتقبل إلماماً خاصاً بإطار الحديث او ثقافة معينة واسعة تمكنه من الوقوف على الهدف المقصود))[14].

نحو قوله[15]: {الخفيـف}

لِتَـاجِ الوصِـيِّ سَبْعُـونَ رُكْـناً كُلُّ رُكْنٍ كَالكَوْكبِ المُسْتَنِير

شبه الشاعر في هذا البيت الائمة الاطهار، بأنهم كالكواكب المضيئة التي تنير الطريق وتسر الناظرين، وربط الشاعر بين اطراف عملية التشبيه (المشبه) و(المشبه به)بالأداة(الكاف)، اما وجه الشبه محذوف تقديره قوة الأيمان، وقد ((ادرك الشعراء ما للتشبيه من قيمة وما ينتج لهم من التصرف في القول فعنوا بهِ، وتوعوا فيه، واتخذوا منه أداة لتصوير الخلجات النفسية التي تحتمل داخلهم كما صوروا بهِ الأفكار وأخرجوها بهِ عن تجريدها))[16].

ونحو قوله[17]: {البسيـط}

ذاكَ الَّذي رجَعَتْ شَمْسُ النهَارِ لَهُ بَعْدَ الأفُولِ كَأنَّ الشَّمس لَم تغِبِ

جاء التشبيه في هذا البيت وأركانه الذي يمدح بها الأمام علي(عليه السلام)، فالمشبه(رجعت شمس النهار له)، أي المقصود به الأمام علي(عليه السلام)، والمشبه به في هذا النص هي(الشمس)، وقد ربط الشاعر بين أقسام التشبيه بالأداة(كأن) لما لها من دور مهم ((في الربط اللفظي بين المشبه والمشبه به الا إنها تحمل معنى التخييل فلها من القوة ما يكفي يجعل التشبيه

منها أسمى درجة من التشبيه بالكاف))[18]، فقد صور الشاعر من خلال التشبيه المنزلة الخاصة للأمام علي عند الله سبحانه وتعالى وكراماته.

ونحو قولهِ[19]: {الخفيف}

وَكَـم اجتَـازَ فِـي اللّقـا يَتَمَشَّـى لِلِقَاهُـم كَمشْـيَةِ المأنـوسِ

مَـن تَـرى مِـثلهُ ألا خِبـتَ رَأيـاً أتَـرى الدّاجيـاتِ مِثـلَ الشّـموس

عمد الشاعر في هذا النص الى التنويع في أدوات التشبيه، فتارة يوظف حروف التشبيه وتارة أخرى يوظف الاسماء، لكي يربط بين المشبه والمشبه به، فالشاعر هنا يصور شجاعة الأمام علي(عليه السلام) في القتال، فالمشبه هو(الامام) والاداة هي (الكاف) والمشبه به(مشية المأنوس)، فالأمام علي(عليه السلام) كان يخوض المعارك ولم يبالي في الأعداد وكان يجتاز صفوفهم وهو في حالة الاطمئنان والارتياح، فلا يبالي بهم مهما بلغ عددهم وقوتهم، وفي موضع اخر وظف اداة التشبيه الاسم(مثل)، حينما شبه الأمام بالشموس، ولم يذكر في النص وجه الشبه.

وجاء التشبيه في قول الشاعر[20]: {الخفيف}

وَدَحـا البـاب فانْبَرت مِثـلَ طودٍ لَـم تُطِقْ دَحْوها مِئاتُ نُفُوسِ

في هذا البيت نجد أن الشاعر شبه الأمام علي(عليه السلام)، بالطود الذي يدل على الشموخ والعظمة والأرتفاع، وربط الشاعر بين أركان التشبيه بالأداة(مثل)، ووجه الشبه محذوف تقديره القوة والشجاعة.

ج . التشبيه البليغ:

وهو التشبيه الذي((تجرد من الأداة ووجه الشبه معاً، وقام على العنصرين الجوهريين فحسب، فهذا الأسلوب يخلوه من الأداة ويتميز بالمطابقة التامة بين المشبه والمشبه به، وبتجردهِ

من وجه الشبه يتميز بإجمال التقريب بينهما؛ مما يسمح باعتبار التشبيه البليغ اسمى درجة في التشبيه الصريح من حيث هو يسوي بين المشبه والمشبه به تسوية تامة))[21].

نحو قولهِ[22]: {الطويـل}

هُمُ ال طه خَيْـرُ مَن وَطأَ الحصــى

وَأكْرمُ أبْصاراً عَلى الأرضِ تطرُفُ

هُـمُ الكَلِـماتُ الطّيِّبـاتُ الَّتِـي بِها

ثِيَابٌ عَلَى الخَاطِي فَيُحبى ويُزلَفُ

هُمُ البَـرَكاتُ النَّـازِلاتُ على الوَرى

تَعُمُّ جَمِيعَ المؤْمنيِــن وتَكنفُ

هُـمُ البَاقِيـاتُ الصَّالحـاتُ لِذَاكـرٍ

فَذِكْرُهُـم فِيـهِ الثَّــوابُ المُضعَّفُ

هُـمُ الصَّلــواتُ الزَّاكِيـاتُ إلَيْـهم

يُنَـادي المُنــادي بالصَّــلاةِ ويَهْتِـفُ

في هذه الأبيات تعددت الصور التشبيهية التي تبين أهمية المشبه به وهنا أهل البيت(عليهم السلام)، فهم ال طه وهم خير البشر جميعاً وأكرم ما أختاره الله لانهم صفوة الله وخاصتهِ، فشبههم بالكلمات الطيبات والبركات النازلات التي تعم المؤمنين، فهم الخير والبركة والنعمة لأنهم اصحاب كرامات وفضائل، ويشبههم تارة أخرى بالصلوات الزاكيات التي ينادى بهم في الصلاة، فحاول الشاعر بواسطة التشبيه البليغ أن يعطي لأهل البيت(عليهم السلام) حقهم من خلال الصور التي ذكرها، فيبين مكانتهم ومنزلتهم العظيمة التي خصها الله سبحانه وتعالى بهم دون البشر.

ومن التشبيهات الاخرى نحو قولهِ[23]: {الرجـز}

إنَّ رَسـول اللّـهِ مِصبَاحُ الـهدى وَحُجَّـةُ اللّـهِ عَلَـى كُلِّ البَشر

شبه الشاعر في هذا البيت الرسول(صلى الله عليه واله وسلم)، بإنه مصباح الهدى وهو السراج المنير، الذي ينير الطريق بالحق والهداية، وهو حجة الله على الارض، فجاء لهداية البشر وانقاذهم من الظلالة والبغي.

وكذلك قوله في قصيدة في أهل البيت(عليهم السلام)[24]: {مجزوء الكامل}

أنْـتُـــمْ نُجـــومٌ فـــي الـسَّمـــا وَبـــهَـديكُـــم ضُـــربَ الـمثـــلْ
أَنْـتُـــم بـــــروجٌ عِـــــدَّةٌ مِـــنْ حوتِـهـــنَّ ألـــى الـحمـــل
أنـتُـــم شُـهـــورٌ لِلسِّنيـــــ ـــــنَ فَلَيـــسَ عَنهـــا مرتحـــلْ

أفصح الشاعر بمحبة أهل البيت(عليهم السلام)عبر هذا التشبيه، فشبههم بالنجوم لعظمتهم وعلو منزلتهم فهم مصدر لهداية العالمين جميعاً، وضرب بهم المثل للهداية وطريق الايمان، ويشبه الشاعر الائمة بالشهور التي لا مرتحل عنها، فنجد أن الشاعر قد حشد الصور التشبيهية في هذا النص والغرض منه التأثير في المتلقي، فكان صائباً في انتقاء صور تشبيهية حسية واضحة للمتلقي، لا سيما أن ما ينقل((بواسطة الكلام للمتلقي من مدركات حساً، ومعقولات فهماً، ومتخيلات تصوراً،... ، ومن الاشياء التي تقضي بدورها الى قوة مركبة في الانسان وعياً وغير وعي))[25].

وجاء التشبيه بقولهِ[26]: {الطويـل}

وَأسْـتَغفِرُ اللّـهَ الكَريـمَ وَطَالَما تَمَادَيْتُ في بَحْر الضَّلالةِ والرِّيب

شبه الشاعر في هذا البيت الضلالة بالبحر، والجامع بينهما أن الانسان كلما تمادى في عمق البحر غرق، وكذلك الذنوب كلما زادت غرق الانسان فيها فيصبح غارقاً فيها لا يعرف

معروفاً، فالشاعر أستعان بالبحر مما يدل على عمق خيال الشاعر وقدرته الابداعية للتأثير في خيال المتلقي.

الخاتمة

١ -اعتمد الشاعر طلحة العوني على أساليب البيان العربي في رسم الصورة الفنية.

٢ - ساعدت الصورة التشبيهية عند العوني في التأثير على خيال المتلقي، فجاءت بصورة متناسقة ومترابطة.

٣ - منحت الصورة التشبيهية جمالية للنصوص ،واظهرت براعة الشاعر في رسم الصورة الفنية.

الهوامش

[1] . قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية :د. إيميل يعقوب،٢٤٧

[2] . فن الشعر : احسان عباس ، ٩٠

[3] . الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب : جابر عصفور،١٧٢

[4] . اسرار البلاغة: عبد القاهر الجرجاني، 90

[5] . الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب: جابر عصفور، 172

[6] . فن الوصف وتطوره في الشعر العربي: ايليا الحاوي

[7] . ينظر: الصورة الفنية في المثل القراني: 167

[8] . خصائص الاسلوب في الشوقيات: 143

[9] . الديوان: 86

[10] . فلسفة البلاغة، رجاء عيد:260

[11] . الديوان: 56

[12] . ال عمران: 61

[13] . الديوان:57

[14] . خصائص الاسلوب في الشوقيات: 147

[15] . الديوان:83

[16] . في البلاغة العربية:71

[17] . الديوان:151

[18] . شعر ابن سهيل الاندلسي دراسة أسلوبية، أطروحة دكتوراه، محمد بن منوفي، 112

[19] . الديوان: 86

[20] . الديوان:87

[21] . خصائص الاسلوب في الشوقيات: 150

[22] . الديوان: 107و ينظر: 108. 109. 120

[23] . الديوان: 66

[24] . الديوان :123

[25] . بناء الصورة الفنية في البيان العربي: د. كامل حسن البصير،267

[26] . الديوان:48

المصادر

1.أسرار البلاغة ، الشيخ الأمام عبد القاهر الجرجاني النحوي(ت ٤٧١هـ) ، محمود محمد شاكر ، دار المدني، جدة ، مطبعة المدني بالقاهرة، (د.ت).

2.بناء الصورة الفنية في البيان العربي موازنة وتطبيق ، د. كامل حسن البصير ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٨٧م.

3.خصائص الأسلوب في الشوقيات ، أ. محمد الهادي الطرابلسي، منشورات الجامعة التونسية ، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ، تونس ، ١٩٨١م.

4.شعر ابن سهيل الأندلسي (دراسة أسلوبية)، أطروحة دكتوراه ، بن متوفي محمد ، أشراف د . صلاح يوسف عبد القادر، جامعة الجزائر، ط١ ، الجزائر ، ٢٠٠٦م.

5.الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب :د. جابر عصفور ،المركز الثقافي العربي ،بيروت ،ط٣، ١٩٩٢م.

6.الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، د. جابر عصفور ، المركز الثقافي العربي ، ط٣ ، بيروت ، ١٩٩٢م.

7.الصورة الفنية في المثل القرآني ، د. محمد حسين علي الصغير ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام – الجمهورية العراقية – ، دار الرشيد للنشر ، (د.ط) ، ١٩٨١م.

8.فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور ، د. رجاء عيد ، منشأة المعارف بالإسكندرية، ط٢ ، (د.ط)، (د.ت).

9.فن الشعر :د.احسان عباس ،دار بيروت للطباعة والنشر ،(د.ط)،١٩٥٥م.

10. فن الوصف وتطوره في الشعر العربي ، د٠ ايليا الحاوي ، منشورات دار الشرق الجديدة ، ط١ ، ١٩٥٩م .

11. في البلاغة العربية ، د. عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، (د.ط)،بيروت ، ١٩٨٥م .

12. قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية: د. أيميل يعقوب، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ١، ١٩٨٧م .